مقياس الصواب في الجموع عند الباحثين العراقيين

*الباحث: حسين علي حسين أ.د. محمد مزعل خلاطي

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط

snmh 834@gmil.com

تاريخ الاستلام : 2021-10-16

تاريخ القبول : 2022-02-19

ملخص البحث:

وضع النحويون قواعد وشروطاً للاسم المراد جمعه، فكان لكل جمع قواعد وشروط يجب السير عليها، فيجب على الكتّاب والمثقفين الرجوع إلى تلك المصادر اللغوية الكثيرة، وهو أمر محتوم لمن لايعرف تلك القواعد والضوابط الخاصة بالجموع، ليعرف استعمال جمع التكسير وضوابطه، والجمع السالم وضوابطه، فقد رأيت أن أقوم بدراسة تناولتُ فيها مقياس الصواب في الجموع عند الباحثين العراقيين، وتصحيح الأخطاء الشائعة في استعمال الجموع، وتبيان الخلاف الحاصل بينهم، فبعضهم من رفض جموعاً معينة، وعدها شاذة، على حين أثبتها غيرهم، وطرح الكثير من الأدلة في المصادر اللغوية لتبيان صحة ما أنكره البعض.

The Scale of Correctness in the Crowd for Iraqi Researchers(

*Researcher Hussain Ali Hussain Ph.D. Prof. Dr. Muhammad Mazal Khalati

College of Education for the Humanities

department ofArabic language

Receipt date: 2021-10-16

Date of acceptance: 2022-02-19

Abstract

The grammarians set rules and conditions for the noun to be plural, so each plural had rules and conditions that must be followed. Writers and intellectuals must refer to those many linguistic sources, which is inevitable for those who do not know those rules and regulations for plurals, to know the use of the plural of cracking and its controls and the collection of peace and its controls. I thought that I would do a study in which I dealt with the scale of correctness in the masses of Iraqi researchers, correcting the common mistakes in the use of the masses, and clarifying the dispute between them..

المقدمة:

اجتهد الباحثون العراقيّون في موضوع الجموع،وبيّنوا الأخطاء الشائعة عند الكتّاب والمثقفين،فأوضحوا الصحيح الذي يجب السير على منواله،وعزّزوا رأيهم بما ورد في كتب التصحيح اللّغويّ والمعجمات؛ ليثبتوا صحّة ماصحّوه ،بعد ما أنتشر الأخطاء بشكل واسع في مؤلفات الكتّاب،والكتب الرسمية في دوائر الدولة،ولم يكن منهج المصححين العراقيين ثابتاً، بل كان متفاوتاً بين التشدّد والتسمح...

وقد ركزتُ في هذا البحث على موضوع (الجموع)؛لما يمتاز من بالغ الأهمية في الاستعمال.

وقد تناولت في هذا البحث أشهر الأخطاء في أنواع الجموع،(جمع التكسير)،و(جمع المذكر السالم)،و(جمع المؤنث السالم)،فجاء البحث منتظماً على ثلاثة أقسام،مبيناً مقايس الخطأ والصواب عند الباحثين العراقيين:

القسم الأول:

أ-(جمع التكسير):

١-(بواسل):

أوّل من خطّأ هذا الجمع هو د.مصطفى جواد؛إذ أنكر هذا الجمع،ولاحظ شيوع استعماله عند المعاصرين،ورأى الصواب هو(بُسلاء،أو باسلون أوبُسّل)،وحجّته في ذلك أنّ جمع العقلاء يكون على (فعلاء)، نحو: كُرَماء شعراء(جواد١/١٢٣، ٢٠٠١).

"وخالفه الباحث د. نعمة العزاويّ،(العزاويّ ٦٠، ٢٠٠١)فكان يؤيّد الجمع على فواعل من فاعل، فيجمع شاغل على شواغل،وفارس على فوارس،وباسل على بواسل،وكان الشيخ الكرباسي(الكرباسي١/ ٦٥-٦٦، ١٩٨٣) يؤيّد هذا الجمع،فاستشهد بالمسموع لدى النحاة: فوارس، سوابق،دواجن ،هوالك".

وأيدت الباحثة زينب عيدان(عيدان٥٤، ٢٠٠٨) هذا الجمع،وذهبت إلى أنّ هذا الجمع قد ذُكر في اللُّمع،وقالت" :إنْ خالف القياس يمكن أنْ يضاف إلى الجموع التي وردت مسموعة عن العرب، لاسيّما وقد ورد به سماع يشفع بقبوله إذ ينسب للفرزدق أنّه قال:(ابن الشجري٧٣)

"وكتيبةٍ سفع الوجوه بواسلٍ كالأسدِ حين تذبُّ عن أشبالها"

الذي يؤيّد هذا الجمع من الباحثين يسند رأيّه بما ورد من المسموع ،دون أنْ يلتفت إلى أنّ هذا الجمع لم يرد في المعجمات اللّغويّة،فمادام مسموع من العرب لاداعي إلى إنكاره.

وتابع الباحث د. مجيد الزامليّ،(الزامليّ١٤٨، ٢٠١٦) صلاح الزعبلاويّ في إنكاره لهذا الجمع،ولم يعبأ بما ورد في السماع،فعاب هذا الجمع، ووصفه بالشاذ الذي لايقاس عليه،فالباحث د.مجيد الزامليّ وإن كان قد ذكر السماع الذي يؤيّد هذا الجمع،إلّا أنّه يرفضه لعدم وروده في المعجمات اللّغويّة.

أمّاالباحث د.أحمد مطلوب(مطلوب ٥٠، ٢٠١٢) فكان من المؤيدين لجمع (فواعل) صفة للمذكر العاقل وغير العاقل،وعزّز رأيّه بما جاء في كتاب سيبويه(سيبويه٣/٤١٦، ١٩٦٦)،فقد قاس (فواعل) في فاعل،فقال: "وماكان من الأسماء على (فاعَل) و(فاعِل) فإنّه يُكسر على بناء فواعل وذلك تابل في (توابل) و (طابق) و (طوابق) و(حاجر) و(حواجر) و(حائط) و(حوائط)"،هذا فيما يخص غير العاقل ،غير أنَّه جمع (فارس) على (فوارس) إذ قال:" لأنَّ هذا اللفظ لايقع في كلامهم إلّا للرجال،وليس في أصل كلامهم أَنْ يكون إلَّا لهم،فلما لم يخافوا الالتباس قالوا: (فواعل) كما قالوا: (فُعلان) وكما قالوا :(حوارِث) حيث كان اسماً خاصاً".

والحقيقة أنّ الباحث د.أحمد مطلوب(مطلوب ٥٠، ٢٠١٢) قد خلص من كلام سيبويه أنّ" فاعل وفاعلة تجمع على فواعل،وهذا ما أقرّه المجمع القاهريّ،وما جاء في المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ من جمع (باسل)على (بواسل)،"وذكر أيضاً ماقاله د.أحمد مختار عمر: "أَنَّ الأستاذ علي السباعي –رحمه الله– قد ألقى محاضرةً بكلية العلوم عام١٩٥٥ صحّح فيها كلمة (بواسل)،وذكر شاهداً عليها مايزيد على عشرين كلمة جُمِعت مثل هذا الجمع أخذها عن المخصص لابن سيدة والقاموس المحيط،والمصباح المنير ،وأساس البلاغة،لسان العرب".

وخلص الباحث د.أحمد مطلوب إلى إنّ" جمع كلمة (باسِل)على (بواسِل) صحيحة لاريب فيها خلافاً للدكتور مصطفى جواد الذي رفض هذا الجمع،ولكنَّ ما جاء سماعاً وقياساً يؤيّد هذا الجمع.

ويبدو أنّ ما جاء به الباحث د. أحمد مطلوب أولى بالقبول والإتباع، بصرف النظر عمّا تعودنا على قراءته وسماعه من بعض المصحّحين من جرأة بالغة على اللّغة من غير تثبت،فكلمة (بواسل) صحيحة فصيحة مسموعة من العرب الخلص في العصر الجاهليّ،كما روى ابن الشجريّ في حماسته قول الشاعر باعث اليشكري(ابن الشجري ٢١١ د.ت):

"أيا راكباً إمّا عَرضْتَ فبلغنَّ خداشاً وعبد الله ما أنا قائلٌ"

"فلا توعدونا بالحروب فإنّنا لدى الحربِ أُسد خَادِرات بواسلٌ"

ومن المحتمل أنّ هذه الكلمة قد أغفلتها المعجمات اللّغويّة،كماهو حال الكثير من ألفاظ اللّغة موجودة في الشعر الجاهليّ والأسلاميّ لم يقيدها أرباب المعجمات،وهذا مايفسر التصنيف في المستدرك على المعجمات.

٢-(بؤساء):

"لقد أُختلف في هذا الجمع أيضاً بين الباحثين العراقيّين،مابين مؤيّد ورافض، فالباحث د. علي جاسم سلمان(سلمان١٣١، ٢٠٠٣) ذهب إلى أنّ جمع (بؤساء) مسموع لايقاس عليه،والجمع على فعلاء يطرد على (فعيل)بمعنى (فاعل)،نحو: (سفيه سفهاء) ،و(بخيل بُخلاء)، وبؤساء جمع بئيس بمعنى شجاع.ووافقه الباحث محسن الأنصاريّ،(الأنصاري ١٩٣، ٢٠٠٦)وكان رأيّه مشابهاً لماسبقوه[i]("

"وخالفهم الباحث د.أحمد مطلوب،(مطلوب ٤٠، ٢٠١٢)فأثبت صحّة (بؤساء)،إذ رأى أنّ جمع (فاعل)على(فُعلاء) كثير في كلام العرب،وأنّ جمع(بائس) على (بؤساء) كثير،واستدلّ على ذلك بما ورد في الكتاب، وشرح ابن عقيل، وفيما يخص بناء فاعل على فُعلاء، قال سيبويه(سيبويه٣/٣٦٢، ١٩٦٦)": وقد يكسر فاعل على فُعلاء شُبه بـ فعيل من الصفات كما شبَّه في (فُعُل) بـ (فعول) وذلك (شاعر) و (شُعراء) و(جاهل)و (جهلاء) و(عالم) و (علماء)"، وذكر أنَّ ماكان على (فعيل) فإنه يكسر على (فُعلاء) و(فِعال) نحو: فقهاء وبخلاء وظرفاء ..."

وجاء في شرح ابن عقيل(ابن عقيل٢/٣٦٦، ٢٠٠٩):"جمع الكثرة (فُعلاء)وهو مقيس في(فعيل) بمعنى فاعل صفة لمذكر عاقل غير مضاعف، ولامعتل نحو (ظريف) و(ظرفاء) و(كريم)و(كرماء) و(بخيل)وبخلاء. وأشار بقوله (كذا لمّا ضاهاهما) إلى أنَّ ماشابه (فعيلاً) في كونه دالاً على معنى كالغريزة يجمع على(فُعلاء)، نحو: (عاقل) و(عقلاء) و(صالح) و(صلحاء)".

وبين الباحث د.أحمد مطلوب(مطلوب ٤١، ٢٠١٢) بالأدلّة أنّ جمع (فاعل) على (فُعلاء) كثير في كلام العرب،وأنّ جمع (بائس) على (بؤساء) يندرج في هذه الكثرة ،وما أشار إليه سيبويه وابن مالك.

وذهبت الباحثة زينب عيدان(عيدان٥٦، ٢٠٠٨) إلى جواز الجمع على "بؤساء" من جهتين:

الأول: من باب استعارة الجموع وهذا وارد في العربيّة،وذكرت مارأته في خصائص ابن جني، في باب (تداخل اللّغات)،(ابن جني١/٣٨١، ٢٠١٠)" وكذلك فيمن قال شعر فهو شاعر،وحُمض فهو حامض،وخثر فهو خاثر،إنّما هو على نحو من هذا،وذلك أنّه يقال:خثُر وخثَر ،وشعُر""وشعَر،فجاء شاعر وحامض وخاثر وطاهر،على حمَض،....ثم استغنى بفاعل عن فعيل وهو في أنفسهم وعلى بال من تصورهم،يدل على ذلك تكسيرهم لشاعر على شعراء ،لما كان فاعل هنا واقعاً موقع فعيل كُسِّر تكسيره".وذهبت الباحثة إلى أنّه يلتبس دلالته بالمعنى الأول (بئيس) الذي بمعنى فاعل الذي يجمع على بؤساء أيضاً.

والثاني: "أنّ (بائس) صفة للعاقل وجمعه مقيس على فعلاء،إذ دلّ على سجيّة أو غريزة أو مايشبههما وهنا تلتبس دلالته بالأول أيضاً، وهذا الالتباس بنظرها أدى إلى طرحه من المعجمات اللّغويّة؛لذا عادت إلى رأي د.مصطفى جواد برفضها البؤساء جمعاً لكلمة بائس،وقالت" نرى تخصيص صيغة "البؤساء " لمعنى الشجاعة،وجمع السلامة"البائسون" للدلالة على الفقراء،طلباً للوضوح والإبانة.

يبدو من قراءة رأي الباحثة زينب عيدان أن فيه اضطراباً في أسلوب طرحها للموضوع، فبعدما اثبتت بالدليل أنّ جمع (بؤساء) وارد،وهو ماذكره ابن جني،رجعت إلى تخصيص (البؤساء) للشجاعة و(البائسون) للدلالة على الفقر قصداً للوضوح والإبانة.

أمّا الباحث د.لطيف نجاح القصاب(القصاب ١٨٧، ٢٠١٨) فرأى جواز جمع (بائس) على (فُعلاء)،وكل ماكان على زنة (فاعل) إذا جاء بمعنى السجيّة الثابتة،وهذا الأمر بقدر وافٍ على لفظة (بائس) التي توحي بأنّ البؤس قد صار وصفاً ملازماً لاينفك عنه.

وأبدى الباحث د. مجيد الزامليّ (الزامليّ٢٧، ٢٠١٩) اعتراضه على كلّ من يرفض جمع (بؤساء) وأكّد بالدليل القاطع على صحّة هذا الجمع،فقال: "كما هو متعارف أنْ يجمع البائس الذي ينزل به الضُّر جمعاً مذكراً سالماً،نقول هؤلاء رجال بائسون،ورأيت رجالاً بائسين،ويجمع (بئيس) وهو الشجاع على (بؤساء) جمع تكسير وهذا هو المشهور.

واستدرك الباحث د.مجيد الزامليّ "على كلِّ من يرفض هذا الجمع ومنهم أسعد داغر،حيث اتهم من يطلق هذا القول بالواهم،من خلال اثباته صحّة هذا الجمع؛ لأنّ الفعل (بَؤس) يعني شَجُعَ، كما يعني ساءت حاله،واقتصر قول الباحثين على أنّه لايجمع (بائس) على بائسون للدلالة على الفقر، وكلّ من يقول غير ذلك عابوا هذا الجمع ومنعوه".

والحقيقة أنّ د. مجيد الزامليّ أكّدَ صحّة هذا الجمع من تتبعه للمصادر اللّغويّة،فوجدَ أنّ (بائس) مستعمل في المصادر الموثوقة بمعنى الشجاعة،وسوء الحالة، فقد جاء في كتاب الأفعال لابن قوطية(ابن قوطية٣٣٦، ٢٠٠٢): "وعلى فَعُلَ وفَعِلَ: بَؤُسَ بأساً: شَجُعَ،وبَئِسَ بؤساً: ساءت حالُهُ" وأردف:"وبَؤُس أيضاً بئس" وهو صريح وفي كتاب الأفعال لابن القطاع:(وبَؤُس: هزل) وقد يأتي "بئس" بمعنى شَجُعَ.

لذا توهّم الباحثون في تخطئة (البؤساء)، ولم ينتبهوا إلى استعماله الحقيقي، فمن البحث تبيّن صحة هذا الجمع كما بينه الباحث د.أحمد مطلوب ،واستدراك الباحث د.مجيد الزامليّ ؛لذا نستطيع القول بأنّ (البؤساء) يحتمل معنيين،فهو من الأضداد وهو ماغفل عنه المنكرون.

القسم الثاني:

ب-جمع المذكر السالم :ومن الأخطاء التي صححّها الباحثون العراقيون في هذا الجمع:

١-(مديرون):

خطّأ الباحثون في مجال التصحيح من يجمع مدير على (مدراء)،وذكرت الباحثة د.شذا أكرم(أكرم شذا٣٣، ٢٠٠٣) شيوع هذا الجمع عند عامّة الكتّاب،"والوهم الذي وقع فيه الكتّاب هو جمع (مدير) زنة(مُفْعِل) جمع تكسير على (فُعلاء)، على حين أن قياس (فُعلاء) في وصف المذكر العاقل غير مضعف ولا معتل اللام ولا واوي العين على زنة (فَعِيْل) بمعنى (فاعِل) دال على سجيّة مدح أو ذم،نحو: نبيه نبهاء(سيبويه٢٠٧/٢، ١٩٦٦)و(الحملاوي١٠٤،د.ت)و(أبو السعود٧١، ١٩٧١)."(((((ككك(

أمّا "مدير فهو على وزن (مُفْعِل) لا على (فعيل)، فالكتّاب المعاصرون قد وهموا فجمعوا المدير على (مُدراء)، فالقياس يجب أن يجمع جمعاً مذكراً سالماً(الزعبلاوي٢٠٢، ٢٠٠٣)."

وقد كان للباحث د.مجيد الزامليّ(الزامليّ١٧٤، ٢٠١٦) رأيٌ مخالف لمّا سبقوه من الباحثين العراقيّين،إذ قال: "وتبيّن بالبحث أنّ جمع (مُدير) على(مُدراء)، مستعمل في كلام العلماء". وقد استند د.مجيد الزامليّ إلى ماجاء في صبح الأعشى للقلقشنديّ(ت٨٢١هـ)، حيث وجد أنّ لفظ (مُدراء) مستعملاً، إذ جاء فيه : " ثمّ للديوانِ أعوانٌ يُسمَّون المُدراء، جمع مُدير، شأنهم أخذ القِصص ونحوها ..."[ii] إلّا أنّه رأى الأولى أن يجمع جمعاً سالماً.(القلقشندي ١/١٣٩، ١٩١٦)

ودعا "د.أحمد مختار عمر(مختار٦٧٦-٦٧٧، ٢٠٠٨) إلى قبول جمع مدير على (مدراء)،ورأى أنّ مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة كشفوا توهم أصالة الحرف الزائد لم يبلغ درجة القاعدة العامّة،غير أنّه ضرْب من ظاهرة لغويّة فطن إليها المتقدمون ودعمها المحدثون؛ ولذا ففي الوسع قبول نظائر الأمثلة الواردة على توهم أصالة الحرف الزائد ،ممّا يستعمله المحدثون إذا" استدعت إليهاالحاجة،وقد أعطى أمثلة تنطبق على (مُدراء)،نحو: تمندل، وتمرفق،وتمكن...

ويبدو ممّا سبق أنّه لايمكن القبول بجمع مدير على (مُدراء)؛ لأنّ القياس الصرفيّ لايجيز ذلك،أمّا وروده هذه الصيغة في صبح الأعشى كما أشار الباحث الزامليّ إليه،لايمكن الركون إليه؛كونه خارج نطاق الاستشهاد،ومن المحتمل أنّ القلقشنديّ أخطأ في الجمع،وبالنسبة الى المجمع اللّغوي في القاهرة فقبله في حال توهم أصالة الحرف الزائد،ويمكن لاينطبق على (مُدراء).

٢-(هواة،هوون،هوي):

خطّأت الباحثة شذا أكرم (أكر شذا٣٢، ٢٠٠٣)الكتّاب المعاصرين استعمالهم كلمة (هاوٍ)،وجمعها جمع تكسير على (هواة)،واستندت في تخطئتها إلى ماجاء في المعجمات اللّغويّة،فقد جاء في اللّسان(ابن منظور "هوا") :" الهَوَى مقصور هوى النفس ، نقول :هَوِيَ بالكسر يَهْوِيَ هوًى أي احب ،ورجل هوٍ :ذو هوى مُخَامِره، وامرأة هوية لاتزال تهوى على تقدير فَعِلَة...وقد هَوِيَه هَوًى فهو هوٍ"[iii].

وقد سبقها الباحث د.مصطفى جواد في التخطئة،ولم تشر إليه(جواد ١٠٠-١٠١، ٢٠٠١)،إذ قال:"الهوى اقرب إلى العادات منه إلى الحالات العارضات فينبغي أنْ تصاغ منه صفة مشبهة على (فَعِل) والمثنى منها على (فَعِلان) والجمع على (فَعِلُون)، نحو: هو فَرِحٌ، وهما فَرِحان،وهم فَرِحون،وتقول: هَوِيَ فلان يَهْوى هوًى مثل جَوِيَ ... فالهاوي الساقط والهواة الساقطون."

وترى الباحثة شذا أكرم(أكرم شذا٣٣، ٢٠٠٣) أنّ "الفصيح استعمال (هَوِي) وجمعها جمع مذكر سالماً على (هَوون وهَوِين) لأنّ هاوٍ تعني الساقط،وجمعها على (هَواة) تعني السّقاط".

القسم الثالث:

جـ-(جمع المؤنث السالم):

١-(حاجات):

"اختلف الباحثون في هذا الجمع،وقالوا لايجوز جمع حاجة على (حوائج)،فقد أنكر هذا الجمع الأصمعيّ قديماً(ت٢١٦هـ)، مثلما جاء في اللّسان(ابن منظور"حاجة") ،وأنّه على غير القياس، وهو مولّد، لذا خطأ المصححّون هذا الجمع وأنكروه،ومنهم من أجازه وكل فريق أعطى دليلاً على صحّة قوله."

فأنكر أسعد داغر(داغر ٦٦، ٢٠١٢) جمع حاجة على(حوائج)،وعده جمعاً شاذاً نادراً ورد على غير القياس،وذكر أنّ الأصمعيّ قد أنكره.

"أمّا العدنانيّ فلم يخطئ (حوائج)،على الرغم من أنّ الأصمعيّ والحريريّ قد أنكرا هذا الجمع،والصواب عندهم (حاجات)؛لأنّ القياس أنْ يكون مفرد حوائج (فواعل) (حائجة) على وزن (فاعلة)،ورأى إنْ كان شذّ في القياس، فأنّها لم تشذ في السماع، وذكر ورود هذا الجمع في اللّسان والتاج والمصباح والقاموس" ...[iv]وأضاف أيضاً أنّ النحويّن زعموا (حوائج) جمعاً لواحد لم ينطق به وهو حائجة[v].(العدناني٧١-٧٢، ١٩٨٥).

"وخطّأ الباحث د.نعمة العزاويّ(العزاوي٢٧، ٢٠٠١) الكتّاب جمعهم حاجة على (حاجيات)،والصواب عنده تجمع حاجة على (حاجات) و(حوائج) و(حاج)،ولكنّه رأى أنّ جمع (حاج) غير متداول،ودعا الكتّاب إلى أنْ يبعثوه على اسلات اقلامهم وعذابات ألسنتهم،فباحيائهم هذه المفردة وأمثالها يوسّعون على أنفسهم طرائق البيان،ويفيدون من المطمور من اللّغة [vi]، وتابعه الباحث د. علي جاسم سلمان(سلمان١٣٣، ٢٠٠٣)."

وخطأت الباحثة زينب عيدان(عيدان زينب٥٨، ٢٠٠٨) كلَّ من يخطّئ (حوائج)،"ووصفته بالخطأ البيّن؛ورأت أنّ هذا الجمع قديم وليس مولّداً كما يقال،بل ذكره سيبويه(سيبويه٤/٧٣، ١٩٦٦) بقوله : "وأمّا تَنجّز حوائجه واستنجز ،فهو بمنزلة تيقن واستيقن" ،وذكرت أبياتاً شعريّة يصنف أصحابها من ضمن نطاق الاستشهاد .كقول الأعشى:(الأعشى١٨٧)

"الناس حولَ فنائه

أهلُ الحوائجِ والمسائلِ"

أمّا الباحث د. مجيد الزامليّ(الزاملي ٦٨، ٢٠١٩ فقد بين صحّة (حوائج) خلافاً لمن ينكره،فالجمع صحيح، فقال: "فماحجّة النّقاد اليوم في إنكاره،ومقالة الجوهريّ:وإلّا فهو كثير في كلام العرب"،واستشهد على صحة هذا الجمع بأقوال الأقدمين والمحدثين،فالجمع صحيح ورَدَ في الشعر العربي القديم في العصر الجاهليّ والإسلاميّ،وختم بالقول(الزاملي ٧٣):" فلا مانع من أن يقول الناس (حوائج) كما يقولون حاجات ،ولا يضرهم إن كانت الحوائج جمعاً لـ (حاجة) أو (حائجة) فالعبرة إنما هي بالسماع ،أو القياس الصحيح".

واستحسن الباحث د.أحمد مطلوب (مطلوب ٨٩، ٢٠١٢)جمع حاجة على حوائج،حيث أثبت بالدليل القاطع صحّة هذا الجمع،محتجاً بأحاديث نبويّة شريفة،ومن هذه الأحاديث النبويّة الشريفة:(اطلبوا الحوائج عند حِسان الوجوه)،وقوله ﷺ (إنّ لله عباداً خَلَقَهم لحوائج الناس يفزع الناسُ إليهم في حوائجهم،أولئك هم المؤمنون).

وإنْ كانت الأحاديث تروى بالمعنى كما ثبُتَ،لكن هناك أبياتاً شعرية تدخل ضمن عصر الاستشهاد استعملوا هذا الجمع، نحو:قول الفرزدق:

"ولي ببلاد الهند عند أَسيرها

حوائج جمّات وعندي ثوابها"

وختم د. مجيد الزامليّ بالقول" لقد أكدَ الحديث الشريف وكلام العرب واللّغويون أنّ كلمة (الحوائج) صحيحة، وهي جمع (حاجة) ومثلها الحاج والحاجات ،وفي الأشباه والنظائر للسيوطيّ كلام طويل وشواهد كثيرة تؤيّد ذلك".

الباحث يوافق ما أجمع عليه الباحثون من المصادر والدواوين الشعرية، وبعض المعجمات التي ذكرت هذا الجمع وفي عصور مختلفة سبقت عصر التدوين،فتبين أن هذا الجمع قد سمع عن العرب وإنْ خالف القياس،فلايجوز إنكاره .

٢-(معجمات،معاجم):

"اجتهد الباحثون العراقيّون في القرن الماضي والحالي في كيفية معرفة الصحيح في الجموع،ومنها كلمة (معاجم)،فأول جهد تصحيحي كان للأب انستاس الكرمليّ،إذ رأى أنّ كلمة (المعاجم) لم تكن معروفة في العصر الجاهليّ،وهذا الجمع وضعه المولّدون ونطقوا به،فقدم سماع هذا الجمع ؛لأنّه لم يكن معروفاً في الجاهلية،فوزن (مُعجم) على وزن مُصحف ومخدع، وماكان على هذا الوزن يكسر على (مفاعل)،فيقال:معاجم كما يقال مصاحف ومخادع[vii].(الكرملي١٢٠، ١٩٣٣).

وتابعه د.مصطفى جواد،(جواد١/١٤٣، ٢٠٠٢)وذهب إلى أنَّ "الأصح يجمع على المعجمات لا المعاجم؛لأنّ المعاجم جمع(المَعْجَم) على وزن (المذهب)، وهو موضع العَجَمْ أي: العض للاختبار،اختبار الصلابة أو الرخاوة، فقد أثبت حجته بما ورد في الأساس.(الزمخشري ٤١٢، ٢٠٠٩).

"وأجاز أن يجمع جمع تكسير واشترط فيه أن تطبق قاعدة الأسماء المضمومة الميم نحو: المُفطْر والمُسر والمُطفل ،أي يصح جمعه على (مفاعيل)،لكنه أجاز أن تحذف الياء؛لوزن الشعر أو خوف الالتباس، فالمعاجم لم ترد في كلام الفصحاء والقياس عنده معاجيم(جواد ١/١٤٣، ٢٠٠٣)."

"ورأى د. محمّد جواد البكاء(البكاء ٢٦٩، ١٩٨٢) صحّة رأي مصطفى جواد؛لأنّ سيبويه أجازه،فيجمع (مُفْعل) على الأكثر بالواو والنون والمؤنث بالتاء إلّا أنّهم قد قالوا: مُنكر ومناكير،ومفطر ومفاطير ... "

أمّا الشيخ الكرباسي(الكرباسي٣٢، ١٩٨٣) فكان يؤيّد الجمع على وزن (مفاعل)،فالقياس يجيز ذلك،وأخذ هذا الرأي من شذا العرف(الحملاوي٥٨)،" شبه فَعَالِل وهو ما ماثله عدداً وهيئة،وإن خالفه زِنة وذلك كمفاعل،وفواعِل ،وفياعل ،وأفاعِلة".

"فالكرباسي فهم أنّ المفرد الذي زاد على ثلاثة يطرد جمعه على(مفاعل) سواء أكان مختوماً بالهاء أم متصلاً بالهاء نحو :مفازة ،مفاوز،منهل ،مناهل، لذلك كان الكرباسي يرى أنّ الصواب جمع مُعجم على معاجم ،ولاضير من جمعه بجانب جمعه جمع مؤنث سالم.(الكرباسي٣٢-٣٣). (

ولقد تابعت الباحثة زينب عيدان الشيخ الكرباسي في رأيّه،ورأت "أنّ إقرار المانع بعدم وجود سماع يؤيّد هذا الجمع ؛وذلك أنّ هذا اللفظ مولد دعت إليه الحاجة للتعبير عن شيء مستحدث لم يكن موجوداً من قبل[viii]،وأن الحكم بصحته ينبغي أنْ يكون بالرجوع إلى القاعدة والقياس،وهذا ما استند إليه الفريق المجوّز لهذا الجمع ،إذ وجد له نظائر أمكن القياس عليها، نحو : مُصْحف ومصاحف ...،وردت على المانعين لهذا الجمع بأمرين:"(عيدان زينب ٦٧، ٢٠٠٨).

الأول : "شيوع استعماله ودورانه في الألسنة."

الآخر: "قبول الذوق اللّغويّ له،لخفته بالمقارنة إلى لفظ معاجيم مثلما يراه الدكتور مصطفى جواد. "

"إنّ هذين الأمرين سواء أكان شيوع الاستعمال أم قبول الذوق اللغوي لايمكن الأخذ به في الجانب اللّغوي،واللّغة كما نعلم اعتمدت على السماع أولاً، ثمّ القياس من بعده ،ويمكن الأخذ بقانون السهولة والتيسير، ويقصد به أنّ اللّغة تتطور نحو الاقتصاد في" "المجهود العضليّ ،وأنّ الناطق لفظ (معاجيم) يواجه صعوبه في نطقها والسهولة تقتضي معاجم فهي أسهل ومختصرة."

"ولم يرضَ الباحث د. أحمد مطلوب(مطلوب١٩٦، ٢٠١٢) ما ذهب إليه د.مصطفى جواد والعدنانيّ إلى "أنّ القياس يُوّجب أن يُجمع (المعجم) على (المعاجيم)، مثل مُسند ومسانيد فصحيح، ولكن الأصح هو أنْ يُجمع على (معاجم) – أيضاً مثل (مساند) اعتماداً على قول الشافعيّ والقاموس والتاج والمد ومحيط المحيط وأقرب الموارد".

والحقيقة أنّ الباحث د.أحمد مطلوب أضاف رأياً يتضمن حذف الياء في (مفاعيل)، وزيادتها في مفاعِل "أجازه البصريّون في الضرورة ، والكوفيّون اختياراً معتمدين على قولهﷺ چ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆئۆ ئۇ ئۇ ئې ئې ئىئى ئى ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح چ [الأنعام: ٥٩]،والأصل مفاتيح ؛لأنّه جمع مفتاح،وأوردَ الباحث الكثير من الشواهد اللّغوية لإثبات حجته[ix]،"وختم بالقول: إنّ كلمة (المعاجم) ليست خطأ،ولذا يمكن أن يُقال في جمع كلمة(مُعجم) معاجم ومعاجيم ومعجمات .(مطلوب ١٩٧–١٩٩). وذهب الباحث د.مجيد الزامليّ(الزامليّ١٢٣، ٢٠١٦) مذهباً مُخالفاً لجميع من سبقوه،وقد تسائل هل يجوز جمع السَّلامة بلفظ (المُعْجَم) ؟ فأجاب بالقول : "يضعف ذلك ولو لم يمتنع ذلك أنّ مايراد من دلالة (المُعْجم)، لم يُبْنَ على معنى قولك: (كتاب الخط المعجم)،أو(الكتاب المُعْجَم)،أي الذي أُعْجمت حروفهُ فأزيل اللبس منها،وإلّا كان كل كتاب (مُعْجَماً)".

وأنكر جمعه جمعاً سالماً،وبين السبب بالقول(الزاملي١٢٣، ٢٠١٦):" فالحق أَنَّ الذي أُريد بـ(المُعْجَم) الكتاب الذي جاء ترتيبه على حروف المعجم، فهو على هذا اسم أو صفة غالبة أوغلت في الأسميّة حين اختصَّت بدلالة معيَّنة،وتراخت نسبتها إلى ما بُنيتْ عليه ،فضعُف جمعها على (مُعجمات)".

وأضاف أيضاً أنّ التأويل الثاني في اعتداد (حروف المعجم) بمعنى حروف الإعجام كان المعجم مصدراً ميمياً وقياسه في الجمع يجمع على (مفاعل)، أي إذا اخذنا بالحالتين يكون الجمع على مفاعل هو الصحيح.

وأجاب الباحث د.مجيدالزامليّ (الزاملي ١٢٤، ٢٠١٦)على من يقول إنّ المعجم صفة والصفات من أَسماء الفاعل والمفعول التي أولها ميم تجمع جمعاً سالماً لا تكسير،" فجوابه أنّ هذا إنّما يصدق على ماجرى فعله من الصّفات لا على كلّ صفة".

وهذا ماجاء في شرح الشافية، إذ قال الرضيّ(٢/١٨٠، ١٩٧٥) :"كلّ ماجرى على الفعل من اسمي الفاعِل والمَفعُول،وأوله ميم ،فبابه التصحيح لمشابهة الفعل لفظاً ومعنى".لهذا جمعوا (المُخزية) على المخازي،و(المطيحة) على المَطاوح...

ورفض قول من يؤيد أنّ المعجم مصدر،والمصدر لايجمع جمعاً تكسير؛ لأنّ المعجم ليس مصدراً،وإنّما عُدل به عن المصدر إلى الاسم،وأوضح أنّ المصدر الذي يصدق عليه تعريفه وحدهُ بأنّه الحدث المستغرق لجنسه، فجمعك العقل على العقول ليس جمعاً للمصدر،وإنما هو جمع للاسم الذي آل المصدر إليه. (الزاملي١٢٥، ٢٠١٦).

فوصف الزاملي المعْجَمُ(الزاملي ١٢٥-١٢٦، ٢٠١٦)": بمعنى الكتاب المرتَّبة موادُهُ على الحروف ليس صفةً خالصةً،وليس هو اسماً خالصاً،وإنّما هو صفة غالبة استغنت عن موصوفها،فأنزِلَت منزلة الأسماء،وجمعت تكسيراً جمع الأسماء على (مفاعل) كما جمعت جمع سلامة جمع الصفات بالألف والتاء".

لقد توهّم الباحثون حين خطّؤوا (المعاجم)، ومنهم من أجاز استعمالها على مضض؛بحجّة عدم السماع،ولكنّ من البحث وما سقناه من أقوال الباحثين، تبين أنّ جمع المعجم على (معاجم)، جمع قياسي صحيح، فقد أكد الباحث د.أحمد مطلوب صحّة هذا الجمع، وأنّ البصريّين كانوا يجمعون على وزن "مفاعل" ويحذفون الياء، وكذلك الكوفيون.

أمّا ماقاله الباحث د.مجيد الزامليّ في أنّه يضعف جمعه جمع سلامة،ففي قوله نظر؛لأنّ أغلب المصحّين يؤكّدون هذا الجمع،وهو جمع قياسيّ؛"لأنّ كلمة معجم صفة لما لا يعقل،إذ يقال: "هذا حرف معجم أي زالت عجمته بما يميزه من غيره بنقط أو شكل فالهمزة في فعله للسلب،ويقال في الجمع،وهذه حروف معجمات"(أبو السعود ٤٣، ١٩٧٠).

وبناءً على ما سقناه من آراء وأقوال،يتوضح لنا أنّ معاجم،ومعجمات جمعان قياسيان لكلمة (معجم)،ولاحرج لمن يستعمل كلاً منهما.

الخاتمة

وفي الختام يمكن أن نخلص إلى أبرز النتائج،وهي:

١-انتهج بعض الباحثين العراقيين في مقياس الخطأ والصواب في الجموع إلى التشدّد،ولم يقبلوا إلا بالأفصح من الكلام.

٢-اعتمد بعض المصححين على القرآن الكريم ودواوين الشعراء الفصحاء أساساً لتصويباتهم.

٣- تعسف بعض الباحثين في مقياس الخطأ والصواب،على الرغم من وجود نصوص تراثية أثبتت خلاف ماقاله المنكرون.

٤- عدم استقراء النصوص التراثية بشكل كافٍ،كان السبب الأهم في التعجل في الحكم بالخطأ على كثير من الألفاظ التي أثبتت صحتها كثير من نصوص التراث.

٥- ظهور اتجاه جديد في التصحيح اللغوي، تمثل في استقراء دقيق للنصوص التراثية عند بعض الباحثين في عصرنا الحالي، وكان لهم الفضل في إثبات الكثير من الألفاظ التي أنكرها المصححون.

المصادر والمراجع

-القران الكريم.

-الأنصاري الشيخ محسن-فوائد لغوية:،مطبعة ثامن الحجج،ط١،بغداد ١٩٨٨م.

-أبو السعود عباس-أزاهير الفصحى في دقائق اللغة،دار المعارف بمصر-١٩٧٠م.

-أبو السعود عباس -الفيصل في ألوان الجموع:،دار المعارف،القاهرة ١٩٧١م.

-ابن جني أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ) الخصائص، تحـ: محمد علي النجار،ط٢،عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

-ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)،لسان العرب:(ت ٧١١هـ) دار صادر- بيروت (د.ت).

- ابن عقيل بهاء الدين عبدالله ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري(ت٧٦٩هـ) شرح ابن عقيل-:،تحـ: محمد محي الدين عبد الحميد،ط٢،دار الطلائع للنشر والتوزيع ٢٠٠٩م.

-ابن سيدة(أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي الأندلسيّ(ت٤٥٨هـ)-المحكم اوالمحيط الأعظم:تحـ: مجموعة محقّقين،ط١،معهد المخطوطات لجامعة الدول العربيّة،بتواريخ متعدّدة.

-ابن قطاع(أبو القاسم علي بن جعفربن علي السعدي(ت٥١٥هـ) كتاب الأفعال،تحـ:ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان٢٠٠٢.

-البكاء د.محمد عبد المطلب -مصطفى جواد وجهوده اللغوية:،وزارة الثقافة والإعلام،بغداد، ١٩٨٢م.

-جواد مصطفى-قل ولاتقل، ٢٠٠١دار المدى للثقافة والنشر،طبعة خاصة، دمشق. -الجوهري إسماعيل بن حماد،معجم الصحاح:،اعتنى به:خليل مأمون شيحا،دار معرفة،ط٤،بيروت،لبنان ٢٠١٢م.

-الحملاوي أحمد بن محمد(ت١٣٥١هـ)، -شذا العرف في فن الصرف،ضبط وتصحيح:محمود شاكر،(د،ط)،مؤسسة النبراس للطباعة والنشر(د.ت).

-الزامليّ د.مجيد،المستدرك على تذكرة الكاتب للناقد أسعد داغر دراسة ومعجم،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،ط١، عمان،١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

-الزاملي د.مجيد خيرالله،نظرات في جموع التكسير،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،٢٠١٦م.

-الزمخشري جار الله محمود بن عمر(٥٣٨هـ)،أساس البلاغة،قراءة وضبط وشرح د. زحمد نبيل طريفي- دار صادر- بيروت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

-العدناني محمد،معجم الأخطاء الشائعة،ط٢،مكتبة ناشرون، لبنان،١٩٨٥م.

-العزاويّ نعمة رحيم،التعبير الصحيح،دار الشؤون الثقافية العامة(آفاق عربية)،ط١، بغداد،٢٠٠١م.

-القصاب لطيف،معجمات التصحيح الحديثة دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة حديث،دار المنهجية للنشر والتوزيع،ط١، عمان،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

-القلقشندي أحمد بن علي،صبح الأعشى في صناعة الإنشا:،المطبعة الأميريّة،مصر ١٩١٦م.

- الكرباسي الشيخ محمد جعفر إبراهيم،نظرات في أخطاء المنشئين:،مطبعة الآداب،النجف،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

-الكرملي،أنستاس،أغلاط اللغويين الأقدمين،مطبعة الأيتام،بغداد،١٩٣٣م.

-داغر أسعد،تذكرة الكاتب:،د.ط،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة-٢٠١٢م.

-الرضي الاستربادي،شرح الشافية،تحـ: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين رعبد الحميد،دار الكتب العلمية،بيروت ١٩٧٥م.

-زهدي جار الله -الكتابة الصحيحة:،ط٣،المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر،بيروت ١٩٨١م.

-سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،الكتاب (ت١٨٠هـ)،تحـ: عبد السلام محمد هارون،دار القلم،القاهرة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

- سلمان د.علي جاسم،موسوعة الأخطاء الشائعة:دار أسامة للنشر والتوزيع،عمان،الأردن٢٠٠٣م.

-عمر أحمد مختار،معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي،عالم عالكتب،ط١،القاهرة،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

-مطلوب أحمد،معجم تصحيح الصحيح،مكتبة لبنان ناشرون،ط١،بيروت،لبنان ٢٠١٢م.

-المرزوقي(ت٤٢١هـ)،شرح ديوان الحماسة،تحـ:أحمد أمين،ط٢،مطبعة لجنة التأليف والنشر،القاهرة،١٩٨٥م.

Sources and references

The Holy Quran –

-Al-Ansari Sheikh Mohsen - Linguistic Benefits: Eighth Al-Hujjat Press, June 1, Baghdad, 1988 AD.

-Abu Al-Saud Abbas - Azhahir al-Fusha fi Minaqat al-Lughah, Dar al-Maarif in Egypt 1970 AD.

-Abu Al-Saud Abbas - Al-Faisal in the colors of the crowds: Dar Al-Maarif, Cairo, 1971 AD.

-Ibn Manzoor (Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram), Lisan al-Arab: (died 711 AH) Dar Sader – Beirut.(.

-Ibn Aqil Bahaa al-Din Abdullah Ibn Aqeel al-Aqili al-Hamdani al-Masri (died 769 AH)-:, edited by: Muhammad Muhi al-Din Abd al-Hamid, i 2, Dar al-Tala'i for Publishing and Distribution 2009 AD.

-Ibn Sayyida (Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayeda al-Mursi al-Andalusi (died 458 AH) al-Hakam or al-Muhit al-Aazam: Editing: Group of Investigators, i 1, Institute of Manuscripts of the League of Arab States, with multiple dates.

-Ibn Jani Abu Al-Fath Othman (d. 392 A.H.) Al-Khasais, edited by: Muhammad Ali AlNajjar, i 2, Alam Al-Kutub for printing, publishing and distribution, Beirut, 1431 A.H. / 2010 A.D..

-The crying, Dr. Muhammad Abdul Muttalib - Mustafa Jawad and his linguistic efforts: Ministry of Culture and Information, Baghdad, 1982..

-Al-Hamalawy Ahmed bin Muhammad (d. 1351 AH), - Shatha Al-Urf in the art of exchange, tuning and correction: Mahmoud Shaker, (d., I), Al-Nibras Foundation for Printing and Publishing D.T.(

-Al-Zamili, Dr. Majid Khairallah, Looks at the Cracking Masses, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, Lebanon, 2016..

-Al-Zamili Dr. Majid, Al-Mustadrak on the writer's ticket to critic Asaad Dagher, study and dictionary, Kunooz Al-Maarifa House for Publishing and Distribution, 1st Edition, Amman, 1440 AH / 2019 AD.

-Zamakhshari Jarallah Mahmoud bin Omar (538 AH), the basis of rhetoric, reading, control and explanation by Dr. Zahamd Nabil Tarifi Dar Sader - Beirut 1430 AH / 2009 AD..

-Al-Adnani Muhammad, Dictionary of Common Errors, 2nd Edition, Publishers Library, Lebanon, 1985 AD.

-Al-Azzawi Nima Rahim, The Correct Expression, House of General Cultural Affairs (Arab Horizons), I 1, Baghdad, 2001 AD.

-Al-Qassab Latif, Modern Correction Dictionaries, Analytical Study in the Light of Modern Linguistics, House of Methodology for Publishing and Distribution, 1st Edition, Amman, 1439 AH / 2018 AD.

-Al-Qalqashandi Ahmed bin Ali, Subh Al-Asha fi Al-Insha Industry: Al-Amiriya Press, Egypt, 1916 AD.

-Marzouki (d. 421 AH), - Explanation of the Diwan of enthusiasm: edited by: Ahmed Amin and Abd al-Salam Haroun, 2nd floor, Majna Press for authoring, translation and publishing, Cairo, 1968 AD.

-Jawad Mustafa - Say and Don't Say, 2001, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, Special Edition, Damascus..

-Al-Jawhari Ismail bin Hammad, Lexicon Al-Sahah: Take care of: Khalil Mamoun Shiha, Dar Maarfa, 4th edition, Beirut, Lebanon 2012 AD.

-Dagher Asaad, Author's Ticket: Dr. T, Hendawi Foundation for Education and Culture, Cairo-2012.

-Al-Radhi Al-Istrabadi, Explanation of Al-Shafia, edited by: Muhammad Nour Al-Hassan, Muhammad Al-Zafzaf and Muhammad Mohi Al-Din Raabd Al-Hamid, Dar Al-Kutub AlIlmiyya, Beirut 1975 AD.

-Zuhdi Jarallah - Correct Writing: 3rd Edition, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut 1981.

-Sibawayh (Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar, the book (d. 180 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Qalam, Cairo 1385 AH/1966 AD.

-Salman Dr. Ali Jassim, Encyclopedia of Common Mistakes: Dar Osama for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2003 AD.

-Omar Ahmed Mukhtar, Dictionary of Linguistic Righteousness, The Guide of the ArabIntellectual, World on Books, I 1, Cairo, 1429 AH / 2008 AD.

-Ahmed Wanted, Correct Correction Dictionary, Library of Lebanon Publishers, 1st Edition,

Beirut, Lebanon 2012 AD.